خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد

أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/٠٧/١٦

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بـــسْمِ الله الـــرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صرَاط الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

لقد ظهرت البعثة الثانية للنبي ﷺ في شخص خادمه الصادق الذي أرســـله الله تعالى مسيحًا موعودًا ومهديًا معهودًا ونبيًّا من هذه الأمة، والذي ضمّ إليه أصحاب القلوب الطاهرة والأرواح السعيدة فأسس جماعة مؤلفة من أفراد ازدادوا باستمرار صلاحًا وبرًّا، وأحدثوا تغييرات طيبة في أنفـــسهم، وهكذا اتصلوا بالأولين.

سأذكر اليوم روايات بعض الأوائل من عصر الآخرين الذين بايعوا سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وتمتعوا بلقائه وصحبته واستفاضوا من حسنه وإحسانه. ونلاحظ خلال قراءتنا لهذه الروايات نقاء فطريًّا لهؤلاء الباحثين عن الحق، كما نتعرف من خلالها على خُلق الشفقة والمحبة والقوة القدسية وعظمة مكانة المسيح الموعود عليه السلام أيضا، الأمر الذي يبعث القارئ على الانتشاء بالنشوة الروحانية العجيبة، فتلهج روحه بالأدعية لهؤلاء الأبرار الذين نقلوا لنا هذه الروايات التي تُنبِّهنا إلى محاسبة أنفسنا، كما تنقل لنا الصورة الرائعة لأخلاق هذا العاشق الصادق وأمنياته القلبية لجماعته.

وأول ما سأذكره في هذا الصدد رواية ميان فيروز الدين من مدينة "سيالكوت" الذي بايع في ١٨٩٢م. يقول فيها:

لقد كتب المسيح الموعود عليه السلام محاضرته الشهيرة "ليكجر سيالكوت" على سقف بيت "مير حسام الدين" حيث وُضعت أربع محابر على الجدران الأربع، وكان الوقت عصرًا. كان المسيح الموعود عليه السلام يكتب وهو يمشي، وأحيانا يخرّ ساجدًا. كنا نشاهد هذا المشهد من سقف بيتنا مع جمع من الناس الذي جاؤوا لمشاهدة هذا المنظر. كان بيتنا على مقربة من بيت "مير حسام الدين"، كما كان سقفه أعلى منه أيضا لذلك كنا نشاهد هذا المشهد بكل وضوح. كان حضرته كلما كتب شيئا أرسله إلى الناسخ "سراج دين" من منطقة "شاهو والا" والذي كان جالسًا في الطابق الأرضي من البيت. فلما غادر حضرته لإلقاء هذه المحاضرة في دار الضيافة

العامة مرّ من قرب مسجد محلة "جنداوالا" حيث كان الحافظ للقرآن الكريم المدعو سلطان محمد يعلم الأولاد الدين. (ولكن انظروا إلى أفعاله) فأنهى دوام الطلاب، وملأ أثوابهم رمادًا وأمرهم أن يلقوه على المسيح الموعود عليه السلام عند مروره من هناك، ولكن حضرته عليه السلام كان راكبا عربة مغلقة فمرّ من هناك بكل أمان.

يقول الراوي: كان تلامذة "بير جماعت علي شاه" قد تجمعوا على الجهات الأربعة حول دار الضيافة من أجل صرف الناس عنها، وكان المولوي إبراهيم أيضا قد انضم إليهم. أما "بير جماعت علي شاه" فكان واقفا عند محل المجزرة القديمة – وقد أنشأ "مستري فتح دين" بيته هناك الآن. أما الحافظ ظفر فكان واقفا في جبهة شهباز خان الذي كان يعتبر اليد اليمنى لـ"بير جماعت علي شاه". على أية حال كان هؤلاء المشايخ كلهم يثيرون الناس بكل حماس ويمنعونهم من الدخول لسماع المحاضرة. بدأت المحاضرة التي ألقاها المولوي عبد الكريم السيالكوتي، وخلال ذلك دخل المكان شخص يدعى "أحمد دين سلهريه" فلحق به بعض الناس وحملوه وخرجوا به حتى لا يسمع المحاضرة وتركوه عند "بير جماعت علي شاه"، إلا أنه عاد مرة ثانية.

فلما رجع المسيح الموعود عليه السلام من سيالكوت ذهبنا لتوديعه إلى مدينة "وزيرآباد" وكان من بيننا عمي "ميران بخش" و"شيخ مولا بخش" بائع الأحذية، و"ملك حيات محمد" نائب مفوّض الشرطة من قرية "غرهي" التابعة لمحافظة "حافظ آباد"، وسيد أمير علي نائب المفوّض، وميان بخش

العطار وغيرهم. فلما مرت سيارته من الباب الواقع قربَ المحكمة وُجِد المعارضون هنالك واقفين عُراةً يصرخون ويرشقون السيارة بالحجارة. (هذه كانت حالة نُبلهم المزعوم، حيث كانوا يقفون في الطريق عُراةً ويسبّون المسيح الموعود عليه السلام) فلما رجعنا علمنا أن الأشرار قد جرحوا المولوي برهان الدين الجهلمي، كما أن أخي "بابو عزيز دين" أصيبت شَفَتُه بحجارة أحد هؤلاء الأشرار الذين كسروا زجاج بيت "شيخ مولا بخش" وأفسدوا أزهاره وكسروا أُصُصَها.

كنت قد رافقت حضرته إلى مدينة جهلم. وكان الناس قد ازدحموا في أماكن كثيرة خلال هذا السفر، فلما وصلنا إلى جهلم وجدنا سيدتين أوروبيتين تسألان السيدات الواقفات هنالك عن سبب ازدحام الناس فردّ عليهما أحد الناس أن المسيح الموعود عليه السلام قادم، فقالتا افسحوا لنا مجالا حتى نلتقط صورة، فأفسح لهما الناس ففعلتا.

في اليوم التالي كان لحضرته عليه السلام موعد في المحكمة، وقد تعطلت المحاكم كلها إلا محكمة هذا القاضي التي كان للمسيح الموعود المثول فيها. كانت باحة المحكمة مفروشة بسجاد حيث جلس حضرته على الكرسي، والناس الآخرون جلسوا على السجاد، وكان المولوي إبراهيم السيالكوتي أيضا قد أقام جبهته هناك أيضا. أدلى حضرته عليه السلام ببيانه وقال فيه: لقد آمن بي الناس مصدّقين بما قلتُ إنني من الله تعالى، فإذا افتريته من عندي فسأتعرض أنا لعقاب الله ولن يعاقب هؤلاء الذين آمنوا بي. وبما أنني من الله تعالى فمن يؤمن بي ينال ثوابا من الله. وهذا هو الأسلوب القرآني حيث يقول

تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾(غافر ٢٩)

(يجب أن يفكر في هذا الأمر المسلمون غير الأحمديين اليوم أن موقفهم ضد المسيح الموعود عليه السلام هو موقف معارضي الأنبياء على مر العصور.)

ثم يقول الرواي: أثناء مجريات المحكمة أخذ المولوي إبراهيم كتابًا من منبره وقال رافعًا إياه: هكذا ارتفع المسيح إلى السماوات. كان في الحضور أحد المجاذيب يدعى "سائين آزاد" الذي كان لابسا قميصًا من الخيش فصرخ عند قول المولوي إبراهيم وقال: لماذا تكذب يا رجل وتضلّ الناس؟ إذا كان قولك صحيحًا فاحذف من القرآن آية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾(آل عمران ١٨٦)، كررها المجذوب ثلاثا بكل حماس وقوة حتى تعرّق، ثم قال: لست من أتباع مرزا إلا أنه لا يسعني كتمان الحق. (لقد فهم هذا المجذوب حقيقة الأمر، أما علماء هذا الزمان فلم يدركوه)

يقول الراوي: لقد نمنا أنا وأخي "تاج الدين" في الغرفة المجاورة لغرفة المسيح الموعود عليه السلام، وكان أخي مصابا بالسعال فظل يسعل طوال الليل، فلما أصبحنا سألنا حضرته من كان مريضا ولماذا كان يسعل ليلا؟

ثم يقول الراوي: كنا جلوسا عند حضرته عليه السلام إذ ذكر الصاحبزاده عبد اللطيف لحضرته: أنني رأيت دمي ينزف من جسمي. فأرى أنه سيروي أرض كابل.

هذه الرواية مأخوذة من سجل الروايات.

ثم هناك رواية أخرى لعمر دين الحلاق ﷺ الذي كان من سكان غجرات وكان قد أرسل بيعته المكتوبة في ١٨٩٩، ثم وُفّق للبيعة على يد المسيح الموعود عليه السلام عام ١٩٠٠.

يقول في روايته: كان المسلمون غير الأحمديين يقولون لي إنك ستصبح أحمديًّا يوما ما. وكنت كلما قابلت أفراد الجماعة وجدتهم يتلون القرآن ويصلون مثلنا، فلم أكن أفهم أين الحق؟ فدعوت الله تعالى: اللهم إذا كان هذا المدعي على حق فمتعني برؤيته ووفقني للإيمان به، وإذا كان كاذبا فعليه لعنتك ولعنة نبيك والناس أجمعين بسبب كذبه في ادعائه وإضلاله خلق الله. فرأيت في تلك الليلة قبل الفجر المسيح الموعود عليه السلام واقفا وبيده عصا فأرويت غليلي بالنظر إليه، فلما انتبه أخفض بصره. وكانت لحيته مخضبة، سررت برؤيته لدرجة قلت في نفسي إنه النبي الكريم ﷺ. ما رأيت في حياتي شخصًا أجمل منه. فلما استيقظت فهمت أن الرؤيا ثمرة لاستجابة دعائي. فقدمت إلى قاديان في ١٩٠٠م ودعوت الله تعالى في المسجد الأقصى اللهم إذا كان هذا هو الشخص الذي أريتني إياه في الرؤيا عندما كنت في أفريقيا فسأبايع ولكن إذا لم يكن كذلك فلن أقدم على البيعة ولن أصلي خلفه ولن آكل طعامه بل سأرجع فورًا. وبينما كنت في هذا الدعاء إذ دخل المسيح الموعود عليه السلام المسجد، فما أن رأيته قلت إنه هو هو. إنه نفس ذلك الشخص الذي رأيته في الرؤيا في إحدى دول أفريقيا. وبعد أن عرفت الحق بايعت حضرته يوم السبت ثم استأذنته للرحيل، فقال حضرته كان ينبغي أن تبقى هنا خمسة عشر يوما على الأقل لمعرفة الحق.

فقلت له: أرجو أن تدعو لي يا سيدي أن يوفقني الله تعالى للحضور لزيارتكم. فقال حضرته إذا لم يستطع أحد المجيء إلى هنا فعليه أن يلتزم بالمراسلة. فراسلت حضرته ولا زالت رسائله محفوظة عندي.

رواية الصوفي نبي بخش ابن ميان عبد الصمد من حي "ميان قطب الدين" في مدينة "راولبندي" والساكن حاليًا في حي دار البركات في قاديان (أي وقت تسجيله الرواية). لقد بايع حضرته عليه السلام في ٢٧ ديسمبر ١٨٩١، وكان قد رأى المسيح الموعود عليه السلام للمرة الأولى في ١٨٨٦م.

يقول في روايته: جئت إلى قاديان للمرة الأولى في أكتوبر عام ١٨٨٦م. وكان السبب لهذه الزيارة كالتالي:

كان المسيح الموعود عليه السلام قد نشر إعلانا أن الله تعالى أخبره أنه سيهبه ولدًا عظيما تتبارك به الأقوام. وقد نشر ليكهرام البيشاوري إعلانا مضادًا لحضرته عليه السلام، فجئت إلى قاديان للتحقيق في الأمر.

ثم بعد مدة نشر حضرته ثلاثة كتيبات: فتح إسلام وتوضيح مرام، وإزالة أوهام التي أثبت فيها أن عيسى عليه السلام قد توفي فلن يعود إلى هذه الدنيا، أما حديث نزول ابن مريم فينطبق عليه هو بمعانيه الحقيقية، وهو مصداق له. لقد أحدثت هذه القضية ضجة وتغيرًا عظيما في العالم، وتكاثرت فتاوى التكفير من جميع الجهات. ثم نشر حضرة المسيح الموعود عليه السلام كتيبا آخر: "آسماني فيصله" (الحكم السماوي) وقد اجتمع لسماع محتواه قرابة ٨٠ شخصا واجتماعهم هذا يعتبر أول جلسة سنوية بقاديان. كان حضرته قد اقترح في هذا الكتيب أن يُختبر صدقُه على منهاج النبوة، كما وضح فيه

على ضوء القرآن الكريم تعريف المؤمن والكافر. وكنتُ ممن دُعُوا للمشاركة في هذه الجلسة. كنت آنئذ أخدم بصفتي مدير المكتبة في أنجمن حماية الإسلام، فكنت أوفر بعض الساعات من وظيفتي حتى أقوم بهذا العمل التطوعي وكنت أعتبره خدمة دينية. فلما سافرت إلى قاديان رافقني عدد من أعضاء أنجمن حماية الإسلام بمن فيهم الحاج شمس الدين أمين عام الأنجمن وغيره. لقد ألقي على مسامع الحضور محتوى كتيب "الحكم السماوي"، وعلى ما أذكر أن المولوي عبد الكريم السيالكوتي هو من قرأه على الحضور. وعُقدت الجلسة في المسجد الكبير الذي يُعرف الآن باسم "المسجد الأقصى". في نهاية الجلسة تشرف حضرة المسيح الموعود عليه السلام بالحضور أيضا. فلما وقعت نظرتي على طلعته البهية شعرت بتيار كهربائي في قلبي وعرفت فورًا أنه تلك الشخصية المباركة التي رأيتها في رؤياي أيام دراستي أي في سبتمبر ١٨٨٢، واللافت أن حضرته كان لابسًا في هذا اليوم نفس اللباس الذي رأيته به في الرؤيا. فلما انتهت الجلسة وقف حضرة المسيح الموعود عليه السلام عند باب "المسجد الأقصى" يصافح الحضور ويودعهم، وكنت آخرهم، وتأخرت لأقول له شيئا خاصًا، فتقدمت إليه وصافحته ثم قلت له: لقد بايعت أحدًا قبلك فإذا بايعتك الآن فما حكم البيعة السابقة؟ فقال حضرته: إذا كان ذلك الإنسان صالحا تصبح بيعتك نور على نور، أما إذا كان غير صالح فتفسخ بيعته ولن تبقى إلا بيعتنا. فقلت له أريد أن أبايع. فقال حضرته انتظر حتى أناديك. بعد قليل ناداني خادم حضرته "السيد حامد علي" فبايعت حضرته، والحمد لله على ذلك.

هناك رواية أخرى وهي لحضرة **نظام دين الخياط** من سكان محلة "ملاحان" في مدينة "جهلم". وكان قد بايع في عام ١٩٠٢م.

يقول في روايته: إن هذه النعمة العظمى أي انضمامي للأحمدية لم أحظ به إلا فضلا من الله تعالى. أقول حقًّا إنني لو بقيت على ما كنت عليه لما اقتربت من الأحمدية لسنوات كثيرة. ولكن الله خالقي أحسن إلي إذ اختصر لي في ليلة واحدة تلك المسافة التي لو قطعتها بنفسي لاستلزمني سنوات كثيرة، وذلك لأنني كلما ناقشت الأحمديين ناقشتهم بهذا اليقين التام بأن مشايخنا هم على الحق وهم أعمدة الدين الذين يسعون ليل نهار لإنقاذنا من الوقوع في الشرك والبدعات. وكنا نعتبر أنفسنا –نحن أهل الحديث– أتقياء ومجتنبين كل حرام وكذب. في إحدى المرات سافرت مع بعض الأصدقاء من أهل الحديث من جهلم إلى لاهور للحضور في الجلسة السنوية لأنجمن حماية الإسلام في آذار مارس عام ١٩٠٢م. وصلنا إلى لاهور، وبينما نحن سائرون نحو مكان الجلسة رأينا شيخًا مستندًا إلى الجدار حاملا بإحدى يديه القرآن الكريم ويوزع بأخرى على المارة إعلانات منشورة في وريقات صغيرة، وكان يردد أن مرزا أصيب بالجذام– والعياذ بالله– لأنه كان يسيء إلى الأنبياء ويدعي بأنه عيسى. فكان يقسم بالله تعالى ويكرر هذه الكلمات المذكورة. لقد اندهشنا عند سماعنا لهذا الخبر و لم يخطر ببالنا قط أن أحدًا يجرؤ على مثل هذا الأمر العظيم فيكذب حاملا بيده القرآن الكريم. (إن المولويين لا يزالون يكذبون في زمننا اليوم أيضا، فهم في هذا الأمر يشبهون بعضهم البعض). كنا ثلاثة. أخذنا منه

الإعلان ولما قرأناه كان المحتوى نفسه الذي كان يردده علنًا أن مرزا أصيب بالجذام- والعياذ بالله- لأنه كان يسيء إلى الأنبياء وغير ذلك. قلت لرفقائي نذهب إلى قاديان فنرى حالة "مرزا" بأم أعيننا حتى نخبر الأحمديين في مدينتنا الذين يناقشوننا يوميا حيث يقولون إن علماءكم في القرن الرابع عشر يكذبون، سيكون بياننا مبنيا على المشاهدة فسنفضحهم جدا.. أي الأحمديين، فرفضا أول الأمر، لكنني حين ألححت عليهم استعدّا، فانطلقنا نحن الثلاثة من لاهور فوصلنا إلى بطالة ومن هناك استأجرنا عربة حصان بروبية واحدة، فوصلنا إلى دار الضيافة في قاديان قرب المغرب، حيث كان وقت صلاة المغرب وشيكا، فسألتُ أحدا أن يدلنا على مكان يصلي فيه حضرة الميرزا لأننا نريد أن نراه واقفين قريبا منه، فأخذَنا رجلٌ - وربما هو الذي سألناه - فدلَّنا على مكان يقوم فيه حضرته عليه السلام للصلاة. فلما كان وقتُ الصلاة وشيكا فقد جلست حيث كان حضرته عليه السلام سيقوم على يميني، وجلس زميلاي على يميني أيضا، كان ذلك المسجد - ويقال له الآن "المسجد المبارك"- ملتصقا ببيت حضرته، وكان يومذاك صغيرا جدا لدرجة أنه بالكاد يتسع لستة صفوف أو سبعة على الأكثر حيث يقف ستةُ أشخاص أو سبعة فقط في صف واحد. ثم رُفع أذان المغرب بعد بضعة دقائق وبعدها بدقيقتين أو ثلاث دقائق دخل حضرته وكان الباب قريبا من مجلسنا فدخل منه حضرته وقام بجنبي، وتقدَّم جناب المولوي عبد الكريم السيالكوتي رضي الله عنه، وأقام المؤذن الصلاة، وإلى أن انتهى من الإقامة كنت قد شاهدتُ جميع أعضاء حضرته

عليه السلام من القدم إلى الرأس؛ حتى حين وقع نظري على شَعر رأسه ولحيته دُهشتُ وقلت في نفسي: يا إلهي ما رأيت إنسانا بهذه الملامح قط في حياتي، حيث لاحظتُ شعره وكأنها أسلاك من ذهب وكانت عيناه مغمضتين وتقدمان نموذجا كاملا للحياء، وكان جمال يديه وقدميه يخلب لبي، وكنت غارقا في هذه الحالة وأتساءل هل هو نفس الإنسان الذي يكذِّبه مشايخُنا ويصفونه مُهينَ الأنبياء، وكنت في هذه الحالة إذ كبَّر الإمام وبدأت الصلاة، وكنت في الظاهر أصلّي الصلاة لكنني ظللت مصابا بالذهول والدهشة حتى يسلِّم الإمام وتساءلتُ هل يمكن أن يكذب شيخُنا الذي أطال اللحية وقصَّ شارِبَيه وفق أوامر الشريعة وكان يحلف حاملا القرآن الكريم في يده وكان يستخدم في حق حضرته عليه السلام كلماتٍ بذيئة جدا ومُهينة ويقول: إن مرزا أصيب بجذام – والعياذ بالله -!؟ وهذه الوسوسة قد أجرتْ في قلبي نهرا من الشكوك والوساوس، فتارة كنت أتساءل هل يمكن أن يكذب مَن يحلف بالله حاملا القرآن؟ أي لا يمكن أن يكون المولوي كذابا، إذ من المحتمل أن يكون الإنسان الذي جيء به إلى الصلاة هو ميرزا، بل هو شخص آخر غيرُ ميرزا لخداع الزائرين الجدد. ثم مثَلت أمامي الطلة النقية النورانية لحضرته عليه السلام، وكان قلبي يقول لي إن ذلك الحلاّف قد يكون كذابًا بدافع العداء حتى لا يتوجه الناس إلى قاديان بعد سماع قوله. على كل حال، انتهت الصلاة فجلس حضرته على المصطبة، وقال أولا: إذا كان المفتي يسمع كلامي فليتقدم، فحين جاء حضرة المفتي سأل حضرتُه عليه السلام أين حضرة المولوي؟ فرأيتُ حضرة

المولوي نور الدين الخليفة الأول يتقدم إليه، حيث كان جالسا في الصفوف الأخيرة، وبدأ حضرته عليه السلام الحديث عن الطاعون، فقال عليه السلام: لقد أعلنّا في الناس سلفا أني رأيت الملائكة يغرسون أشجارا سوداء في البنجاب وحين سألتُهم عنها قالوا: هذه أشجار الطاعون الذي سيتفشى في البنجاب في الموسم القادم لكن الناس سخروا مني وقالوا: ينحصر تفشي الطاعون دائما في المناطق الساحلية فقط، فلم يدخل إلى داخل البلد قط. لكن انظروا الآن فقد انفجر في بعض مدن البنجاب.

باختصار، ظلَّ حضرته يحدّث الناس إلى العشاء، وبعد أداء صلاة العشاء ولج إلى الداخل، فعُدْنا نحن أيضا إلى مضاجعنا، وتساءلنا فيما بيننا عن هذا السر، حيث كان شيخُنا يحلف بالله على قوله وهو يحمل القرآن الكريم، لكننا نلاحظ الأمر هنا على عكس ذلك تماما. على كل حال حين أصبحنا قرّرنا أن نسأل حضرة المولوي نورَ الدين فسوف يصْدُقُنا القول. ونسأله عن الذي صلى معنا البارحة أهُو الميرزا المحترم نفسه أم غيره. فحين دخلنا عيادته وجدنا عنده شيخا يثير الاعتراض قائلا: يا شيخ، كان جميع الأولياء والأنبياء الذين خلوا من قبل ميرزا يتحملون الجوع لساعات طويلة وكانوا يتناولون طعاما عاديا جدا بينما سمعنا أن حضرة الميرزا يأكل الأطعمة الشهية مثل الأرز مع اللحم؟ فردّ عليه المولوي نورُ الدين قائلا: إني ما وجدت في القرآن الكريم آية تحرّم الأرز مع اللحم، أما إذا كنت قد قرأتَ أنه حرام فأخبرني، فحين لزم الصمت لحظةً أخرجتُ تلك النشرة فوضعتها أمام حضرة المولوي نور الدين وقلت له: كان هناك شيخ لنا

يقسم بالله حاملا القرآن على أن ميرزا قد أصيب بجذام، نعوذ بالله من ذلك، أما الإنسان الذي قيل لنا إنه ميرزا فهو صحيح يتمتع بالصحة والعافية، فنرجو أن تخبرنا هل هذا الذي رأيناه في الصلاة هو ميرزا نفسه أم غيرُه، فأخرجَ حضرتُه النشرة نفسها من جيبه فقال: انظروا قد أرسل مشايخُكم هذه النشرة إلينا، فهذا هو سيادة الميرزا وهؤلاء مشايخُكم الذين كذب أحدهم حاملا القرآن الكريم، فلكم الخيار في أن تصدِّقوا هذا أو ذلك.

فهذا هو دأب المشايخ من الأزل، غير أن في العصر الحاضر انضمت إلى هؤلاء المشايخ في باكستان وسائل الإعلام أيضا حيث يتسابق مقدِّمو بعض البرامج التلفزيونية في تأدية دور المشايخ، وقد تعذّر التمييز بين الصدق والكذب في هذا البلد. فاغرورقت عيناي وقلت في نفسي ألن تبايع حتى الآن أيها الشقي؟ فهؤلاء المشايخ هم فعلاً دجالو العصر، فطلبْنا من حضرته نحن الثلاثة بعد صلاة الظهر أن يأخذ بيعتنا، فقال حضرته: لا تستعجلوا وامكثوا هنا بضعة أيام وذلك لئلا يُزِلكم المشايخ فيما بعد فترتكبوا ذنبا أكبر، فقلت له باكيا: يا سيدي أما أنا فلن أفشل أبدا. باختصار أخذَ حضرته عليه السلام بيعتنا في اليوم التالي وعُدنا إلى البيت. ثم يقول: لا يتسع المجال لبيان تفاصيل المعارضة التي تلقيناها بعد العودة إلى البيوت فلو اتسع المجال لبينتُ.

لقد كان لذلك الشيخ الذي كان يحلف بالله اليمين الكاذب حاملا القرآن الكريم فضلٌ عليَّ، حيث رغّبني كلامه وأسلوبه في زيارة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وتقصي الحقائق فبايعت أخيرا.

هناك رواية لحضرة ميان عبد العزيز ابن ميان إمام دين من قرية أوجله التابعة لمحافظة غورداسبور، فقد بايع في ١٨٩٣. يقول: عندما انتقلتُ – بحكم وظيفتي – إلى بلدة سِيكهوان وتعرفت إلى ميان جمال دين وميان إمام دين وميان خير دين، فذكروا لي دعوى سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام بأنه هو المسيح الموعود والإمام المهدي. وبما أن قلبي لم يكن يكنّ لحضرته أي بغض أو عداء فلم يسُؤْني قولُه، وإنما خطر ببالي لماذا يعاديه المشايخ، وكان سبب ذلك أن آبائي لكونهم متدينين كانوا يحبون المشايخ، ومن ثم كنتُ أحب المشايخ أيضا، وحين قدموا لي اثنين من كتب حضرته "كتاب البرية" و"إزالة الأوهام" للقراءة دعوت الله سبحانه وتعالى قبل أن أفتح الكتاب: يا إلهي أنا جاهل وعديم العلم تماما، فثبِّتْ قلبي على ما هو حق في علمك. فأُجيبَ هذا الدعاء بسرعة فائقة لدرجة حين بدأتُ قراءة كتاب "إزالة الأوهام" اطمأن قلبي واقتنعت بصدق المسيح الموعود عليه السلام و لم يبق أي شك أو شبهة في صدق دعوى حضرته، وبدأ إيماني يزيد باستمرار. ثم حين حضرتُ قاديان أول مرة لزيارة حضرته برفقة ميان خير دين وتشرفت بلقاء حضرته عليه السلام حصلت لي طمأنينة وشهد قلبي شهادة مُقنعة ومُطَمْئنة على أن هذا الوجه ليس وجه الكاذبين والمخادعين. فقلت لميان خير دين إني لم أستخدم في حق حضرته أي كلمة مسيئة ومهينة،

وإذا كانت -لا سمح الله- قد صدرتْ فأتوب الآن، فهذا الوجه لا يمكن أن يكون كاذبا. وأنا متأكد أن ميان خير دين يذكر ذلك ويمكن أن يدلي بشهادته. يتابع قائلا: ثم صادف أن نشأ حبي في قلب السيد مهر ساوَن ﷺ الذي هو مدفون في بهشتي مقبرة وكان من سكان بلدة سيكهوان وكان فلاحا محترما، وبدأ يعتقد بعقائدي، وكان قبل هذا يختلف مع ميان جمال دين وميان إمام دين في العقيدة، ثم بدأ يعتقد بما نعتقد نحن. ثم في ١٨٩٢ بايعتُ أنا ومَهر المحترم في وقت واحد، *(هنا ذُكر ١٨٩٢ وأعتقد أن ذلك كان في ١٨٩٣)* وكنا نمازح أنني أنا والسيد مهر قد حصلت ولادتنا الروحانية في وقت واحد. بما أن ولادتي كانت في بيت جدي من أمي وكانت العائلة غير مثقفة فقد سُمّيتُ "ميران بخش" أي عطاء ميران، وهو اسم يتسم بالشرك، فحاولتُ أن أغيِّره، وقد تغير لأمد معين ولم يتغير بالكامل ونهائيا، لكن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام حين سمّاني بعد البيعة عبدَ العزيز دعوتُ الله ﷻ يا إلهي الآن قد بدَّل اسمي مسيحُك فاجعله دائما وامحُ اسمي من ذاكرة الجميع لدرجة لا يتذكره أحد بعد هذا، فاستجيب دعائي حيث إنني مشهور بهذا الاسم الجديد في الأوراق الحكومية والوثائق أيضا، فلم يكن أحد يعرف اسمي القديم ولم يرِد في أوراق الجماعة أيضا رغم أني كنت أحضر جلسات واجتماعات الجماعة قبل أن يتغير اسمي.

حضرة الشيخ اَللّٰه بخش ﷺ من سكان مدينة بَنُّون في ولاية سَرحَد، وبيعته في ١٩٠٥. يقول: أنا ما تلقيت أي تعليم ديني في الطفولة. وقد

سُجِّلتُ في المدرسة في صغر سني وحين وصلتُ إلى الثانوية كنت في السابعة عشرة من عمري، نشأتْ في قلبي فجأةً رغبةٌ في أن أتعلم عن ديني فتعلمت من أحد المشايخ القرآنَ الكريم ثم بدأت أقرأ ترجمة معانيه بنفسي، وفي أثناء ذلك تسنى لي بالمصادفة قراءةُ كتاب لمسيحيٍّ يضم اعتراضاته في صورة حوار مع شيخ مصري مع الأجوبة، فتألمتُ كثيرا بقراءته لأن الحوار المذكور فيه يُعلي شأن عيسى عليه السلام من كل النواحي ويثبت مقام عيسى عليه السلام أفضل من سيدنا محمد ﷺ في كافة المعايير والمستويات، فتولدت في قلبي شتى الوساوس، لكنني لم أذكر ذلك لوالدي ولا عند أي شيخ لغبائي من ناحية وخجلي من ناحية أخرى، وبقيت أحافظ على الوسوسة والارتباك في قلبي. ثم في أواخر عام ١٩٠٥ يوم كنت موظفا في مدينة (*لا أستطيع قراءة الاسم*) صادف أن اطلعتُ على بعض جرائد "بدر" من الدكتور علم الدين الغوجراتي وسمعت منه بعض دلائل وفاة المسيح الناصري عليه السلام وحين ثبتت لي وفاةُ المسيح شكرتُ لله سبحانه وتعالى وأرسلت رسالة البيعة إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فورا دون تردد، وحين علم بذلك والدي كتب إليّ رسالة عتاب وأسف، فذكّرتُه بدعائه الذي دعا به قبل ولادتي، وكان والدي قد ذكر ذلك الدعاء في البيت عدة مرات حيث قال: حين لم نُرزَق أي ولد بعد ولادة البِكر لاثني عشر عاما دعونا الله سبحانه وتعالى بمنتهى الضراعة والابتهال وقلنا: "يا أرحم الراحمين الوهاب كما سمعت دعاء إبراهيم في الكبر ووهبته ذرية استجب لي أنا أيضا وهب لي أولادا ذكورا،"

لقد دعا والدُه بهذا الدعاء، فيقول: إنه ذكّر والدَه دعاءَه هذا وكتب إليه: الآن قد استجيب دعاؤك بشكل حقيقي، حيث أنقذني بفضله من هـــوة الهلاك ورزقني شرف الانضمام إلى جماعة مبعوثه. ثم نُقلتُ على الأغلـــب في إبريل ١٩٠٦ من تلك البلدة إلى وطني الحبيب بَنُّون، لكـــنني قبـــل أن أحضر العمل ذهبتُ إلى قاديان المقدسة وبايعتُ على يد حضرته عليه السلام في المسجد المبارك، وأود أن أبيِّن حالة قلبي وقتَ البيعة في الكلمات التاليـــة: إن شابا متحررا غيرَ ديني حاضر عند عتبات المبعوث من أجل الاستنجاد مستعدا للحرب ضد جميع أهواء النفس الأمارة وأمانيها وطغيانها، وعينـــاه -في انتظاره- مشدودتان إلى باب صغير بلهفة وشوق، ذلك الباب الصغير الذي كان يدخل منه حضرته. في المسجد أناس قليلون وكلهم ســـاكتون صامتون أدبا في انتظار حضرته، إذ دخل من الباب نفسه شـــيخٌ نـــوراني وجيه ذو هيبة وجلال فأصيب ذلك الشاب بقشعريرة وفاضـــت عينـــاه بالدموع، لكنني إلى الآن لم أعرف سبب ذلك. وإنما أعـــي أن دخـــول حضرته من ذلك الباب يماثل تماما البدر في ليلة حالكة الظلام، فزال الظلام كلُّه وبدأتْ أمواج الانبساط تتجلى على وجوه الحاضرين في المـــسجد، وبهذه المناسبة أنشدَ السيد أكبر شاه بعض أبياته في مدح حضرته فأبـــدى حضرته إعجابا، وفي اليوم التالي بعد البيعة عدت إلى البيت لأنه كان يجب عليّ أن أحضر مكان العمل الجديد عاجلا، ثم في صيف ١٩٠٧ حين جاء والدي إلى أمرتسر وكان مريضا جئت به إلى قاديان وعرّفت حضرتَه بـــه وطلبت منه الدعاء له، وحاولت أن أقنعه للبيعة ولكن الأسف كل الأسف

أن والدي المحترم بقي محروما من هذه النعمة. فدعا عليه السلام ونصحه ليأخذ الوصفة من المولوي نور الدين (الخليفة الأول رضي الله عنه). فعُدنا إلى أمرتسار بعد أخذ الوصفة. ولقد ظل الخليفة الأول يحكي أحداث وفاة أولاده هو لجبر خاطر والدي المحترم. ولكن لمّا كان قلب أبي قد ضعف كثيرا بسبب طول أمراضه، فكان حزينا جدا بسبب وفاة ابني الأول. من المؤسف حقا أني لم أحظ برؤية "جري الله" هذا مرة أخرى. وقد شقّ علي كثيرا اليوم الذي سمعت فيه خبر وفاته عليه السلام في مدينة "بنون" من جريدة "بدر".

السيد محمد حسين خانْ الخياط ابن السيد خدا بخش، المقيم في غوجرانواله، بايع عام ١٨٩٧م

يقول: كنت مولعا في الصغر بمشاهدة المصارعة. في أحد الأيام رجعت من مشاهدتها، وعلمتُ أن هناك ضيفا قد نزل لدى عائلة "خواجة" قادما من مدينة "لاركانه"، ووجدت أن صاحب البيت كان يسأل الضيف عن أحوال مدينة لاركانه. فقال الضيف: سمعت خبرا جديدا وهو أن أحد المشايخ خطب في مدينة لاركانه وقال في خطابه أن الذي يتعمّق في التعلّم كثيرا يفقد صوابه. وقال أيضا إن هناك شخصا في قاديان يُدعى "المرزا" يدّعي أنه إله. قلتُ: هل ذكر الشيخ مرجعا لهذا الكلام وذكر أن ذلك قد ورد في كتاب كذا وكذا أو قال كلاما جزافا فقط؟ قال: لقد ذكر الشيخ أن هذا الكلام وارد في كتاب "البراهين الأحمدية". عندها بدأت بالبحث عن أحمدي في مدينة "سَكْهَرْ" حتى وجدتُ شخصا اسمه "محمد حيات" من سكان مدينة "شنيوت"، فسألته إذا كان عنده كتاب "البراهين

الأحمدية". فأجاب بنعم. قلت: افتحْه لي من فضلك وأرِني أين كتب حضرة الميرزا أنه إله. حين فتح الكتاب كان مكتوبا فيه: هو مني وأنا منه ﷻ. فذهبت بالكتاب إلى الشيخ وأريته العبارة وقلت بأن هذا أمر بسيط للغاية، بحيث يطلقون في بلادنا أيضا على صاحب الأفكار الشيطانية شيطانا متجسدا. فليس مما يدعو للاستغراب أن يقول صاحبُ الأفكار الرحمانية مثل هذا الكلام. فقال في الجواب: لقد أصبح هذا أيضا ميرزائيا قلت يا حضرة الشيخ: إن المرزائي شيء جيد. (كلمة الميرزائي في منطقتهم تُطلق على سترة (لباس دافئ) يُلبس في الشتاء، فلو أصيب أحد بذات الرئة أُلبِس هذا اللباس وتحسن رويدا رويدا)

على أية حال، ضحك الجميع على كلامي هذا، وقالوا: انظروا فقد صار هذا أيضا ميرزائيا. ثم ذهبتُ إلى محلي. وأُريتُ في المنام ليلا أن الإمام المهدي المنتظَر قد ظهر. فسألتُ: أين ظهر؟ قيل لي: على بُعد ٤٠ ميلا تقريبا.

(في هذه الأيام أيضا تُقدَّم نصوصٌ من كتب المسيح الموعود عليه السلام بالقص واللصق لإضلال الناس. وكما قلت من قبل بأن وسائل الإعلام مثل القنوات المختلفة أيضا تساهم في ذلك بالإضافة إلى المشايخ المزعومين إذ لا يوجِّهون الناس أن يقرؤوا كتب المسيح الموعود) فيتابع الراوي في بيان قصة منامه ويقول:

سألته: أين ظهر الإمام المهدي؟ فقيل لي: على بُعد ٢٥ فرسخا جهة الجنوب. فاتّجهتُ في المنام إلى جهة الجنوب بناء على قوله إذ بالإمام

المهدي يأتي راكبا حصانا في رفقة ٢٠٠ راكب، فقلتُ له: يا سيدي، أرجو أن تأخُذ بيعتي، ففعلَ. فسافرت معه عليه السلام في المنام إلى مدينة لاهور حيث أقام حضرته، فقلتُ له: أرجو أن تسمح لي أن أقوم على خدمتك. قال عليه السلام: مَن ينقطع عن الدنيا لا ينال نصيبا من الدين، فعلى الإنسان أن يتقدم في الدين وهو في الدنيا. قلت: مدينة غوجرانواله قريبة من هنا، فاسمح لي أن أزور والدتي ثم أعود حالا. فسمح لي، وسافرت إلى غوجرانواله ورأيتُني جالسا في أدراج بيتي هناك وأقول: لقد جاء المهدي آخر الزمان، فمن كان يريد زيارته أو بيعته فليذهب إلى لاهور. ثم استيقظتُ، وكنت عندها في مدينة "سَكْهَرْ". *أي قد رأى الحلم في مدينة سكهر.*

وفي اليوم التالي رأيت في المنام أني في محلي في مدينة "سَكْهَرْ" وإذا بالإمام المهدي عليه السلام موجود في مكان مرتفع في اتجاه السماء ويقول لأحد الناس بأنه يسكن هنا خادم لنا فأتِ برأسه. حين أخبرني هذا الشخص بالأمر قدّمتُ له رأسي. وبعد هنيهة قال عليه السلام له: ألصقْ رأسه مع جسمه مرة أخرى، وأعطه شيئا من خزانتي، ففعل. فنهضت وأنا أقرأ كلمة الشهادة. وقلت لصاحبي أن يعطيني ما أمره به حضرته، ولكنه رفض. *(ما زال الراوي يحكي منامه)* وقد مرت الليلة في هذه الحالة وأصبح الصباح فاستيقظت.

وفي الليلة الثالثة شعرت حوالي الساعة الحادية عشرة كأن ضغطا ما وقع على جسمي، ولم أكن متأكدا هل أنا نائم أو مستيقظ. وفي هذا الأثناء

جاءني الإمام المهدي عليه السلام وقال: لا تقلق إن لم يعطك هذا الشخص، فعندي الكثير، أخرِجْ يدك، فمددتُ يدي فوضع الإمام المهدي شيئا على يدي ووضعته في فمي وكأنني بايعتُه.

وذات مرة سافرتُ إلى قاديان ونزلت في محطة بطالة حولي الساعة ١١ ليلا، ولم أجد مبيتا. فوقفت في قاعة الانتظار محتارا من أمري أفكّر إلى أين يمكن أن أتوجه. أما غيري من المسافرين الذين نزلوا من القطار فقد توجَّهوا جميعا إلى منازلهم. وفي الأخير جاءني شخص وقال: أين تريد الذهاب؟ قلتُ: الحقيقة أنني أنوي الذهاب إلى مدينة "سكهر" ولكني قررت الآن أن أزور أولا الإمام المهدي المبعوث للزمن الأخير. ثم قال: هناك شخص اسمه حسين بخش من سكان مدينة "سَكْهَرْ"، هل تعرفه أم لا؟ قلت: أعرفه. قال: تعال معي نبيت في منزله ثم يمكنك أن تسافر غدا. فذهبت معه وطرقنا باب بيت السيد حسين بخش، فخرج من البيت واستقبلنا بحفاوة بالغة. فبتُّ عنده، وحين عزمت على السفر إلى قاديان صباح اليوم التالي، قال لي: لن أسمح لك بالذهاب ما لم تأكل معي. ثم ذهب إلى السوق واشترى بعض الحاجيات وجهّز الطعام وأطعمني. ثم ودّعني إلى محطة العربات ووجدنا عربة يركبها شخصان للذهاب إلى قاديان فركبتها أنا أيضا وكنت ثالث ثلاثة، فانطلقت العربة. كان بين الركاب شخص ملتحٍ بلحية طويلة ملونة بلون أحمر، فسألني إلى أين تريد الذهاب؟ قلت: أريد أن أتشرف بزيارة الإمام المهدي. قال: لا أدري لماذا يأتي الناس إلى هنا، ولا أعلم ما الذي حدث لهم. فظل هذا الشخص

يتحدث بمثل هذا الكلام منذ أن بدأنا السفر من بطالة إلى قاديان. أما أنا فظللت أستغفر وأحوقل أثناء الطريق كله. وحين نزلنا في قاديان مشى أمامي وتبعته إلى أن وصلنا إلى مكان صندوق البريد قرب المسجد المبارك. فتوجّه هذا الشخص إلى بيت مرزا غُل. وفي هذا الأثناء قابلني شخص وسألني عن غايتي المنشودة. قلت: أريد أن أزور حضرة نور الدين. وسألته: مَن هذا الذي كان يمشي أمامي؟ قال: هذا اسمه مرزا إمام الدين، *(وكان يشتم الإمام المهدي عليه السلام)* ذهبتُ إلى حضرة المولوي نور الدين وقدمت له رسالة من الدكتور حسن علي كنت قد أحضرتها معي. فأشار عليّ المولوي نور الدين بالجلوس ففعلتُ. وبعد فترة وجيزة جاء شخص وقال بأن الإمام المهدي عليه السلام قد حضر المسجد. دخلنا المسجد حيث كان حضرته عليه السلام جالسا في محراب يشبه حجرة، وجلس حضرة نور الدين بجنبه، وقال لحضرته مشيرا إليّ إنه ابن عمة الدكتور حسن علي وجاء ليبايع. ثم بايعته عليه السلام وحكيت له أحداثا من طفولتي. فقلت أثناء الحديث إن لي أخا صغيرا وأرجو أن تدعوا له أن يبايع هو أيضا، وقد عملتُ على أن تصله جريدة "بدر" بانتظام، وبالإضافة إلى ذلك أعطيه ما يقع في يدي من كتبكم أيضا ولكنه لا يريد أن يلمسها ويقول: إنها مليئة بالسحر والذي يقرأها يصبح مرزائيا *(أي أحمديا)* فأرجو أن تدعو له لينضم إلى هذه الجماعة الحقة. فقال عليه السلام: أن نيتك حسنة وسيهبك الله تعالى نجاحا باهرا. ثم رفع نظرته إلي وعلم أن عيني مصابة بمرضٍ وكانت قد احمرّت. فقال عليه السلام: منذ متى أصبت بمرض العين؟ قلتُ: منذ طفولتي، كنت ذات

مرة قد سافرت إلى جبال "مَرِي" وتحسنتْ بعض الشيء ولكنها عادت إلى سابق حالها بعد عودتي من هناك. قال: يمكن أن تزدهر تجارتك في مدينة "مَرِي" أيضا فيمكنك أن تعمل هناك. قلتُ: أنا أعمل حاليا في مدينة "سَكْهَرْ"، والانتقال من مكان إلى آخر يصعب أحيانا كثيرا على أمثالي لأن المسافة بين "سَكْهَرْ، "مَرِي" تُقَدَّر بستة أو سبعة مئة ميل. ثم قال عليه السلام: سيشفيك الله، فتحسنت عيني فورا. وحين نزلتُ إلى المسجد وجلست قرب المولوي نور الدين أشار عليه السلام إلي أن يقطِّر المولوي نور الدين في عيني. فقلت: إنها شفيتْ تماما.

وبعد فترة سافر حضرته عليه السلام إلى لاهور. وذات يوم جاء لمقابلته نائب المفوّض وضابط الشرطة وأبلغا حضرته بأنهما جاءا لمقابلته لأمر هام. فقال حضرته: ليس عندي متسع من الوقت ولكن يمكن أن أقابلكما لدقيقتين أو ثلاث دقائق. فقابلهما واقفا في الأدراج. فقال ضابط الشرطة بأنهم قد تلقوا الليلة خبرا أن بعض الناس سيرشقون *(بيتكم)* بالحجارة، فهل حدث ذلك؟ وإذا أردتم فيمكننا أن نعيّن رجال الشرطة للحراسة. فقال: الله تعالى يحرسنا ويحمينا، أما فيما يتعلق بكم فلكم أن تؤدوا واجبكم كما ترونه مناسبا. ثم انصرفا. وفي يوم آخر جاء حضرته الساعة العاشرة. كانت ساعته ملفوفة في منديل، فأخرجها وضبط الوقت ثم صعد إلى الطابق العلوي.

وبعد فترة جئت إلى قاديان بمناسبة أخرى وحضرت إليه، حيث كان أحد الناس يقرأ عليه رسالة من أحد الأحمديين من سيالكوت حيث جاء فيها

أن والد زوج ابني يقول أنه يجب أن تأتوا بالطبول والألعاب النارية أيضا مع موكب الزواج. قال حضرته: إن الهدف من الطبول هو الإعلان فقط فلا غضاضة فيها، أما الألعاب النارية فمكروهة. ثم قال: قولوا لهم، سوف نأتي ولكن أقلعوا من فكرة الألعاب النارية.

وبعد فترة وجيزة مال السيد بابو محمد رشيد إلى أفكار الجماعة بعد أن ناقشت معه بعض الأمور، ثم استعد أربعة أشخاص آخرين أيضا للبيعة بمن فيهم السيد بابو محمد رشيد، المولوي محبوب عالم، والسيد عِلْمُ الدِّينْ الحداد، ولا أذكر اسم الشخص الرابع. فجئت بهم جميعا وبايعوا كلهم في قاديان.

وقد حكى الراوي حادثا عجيبا آخر وهو أنه عندما دخل عليه السلام المسجد من الباب الصغير قام الناس استقبالا له. كان منهم شخص من عِرْق "بَتْهان" مصابا بوجع المفاصل وكان يمشي على عكازتين لذا فقد تأخر قليلا في الوقوف. وعندما خرج حضرته عليه السلام من المسجد وقعت قدمه عليه السلام على قدمه فزالت الأوجاع من ذلك الجانب. وحين أوشك عليه السلام على الدخول إلى بيته قال له هذا الشخص: من فضلك ضع قدمك على قدمي الأخرى أيضا، فوضع عليه السلام قدمه على قدم المريض عند المرور من قربه. ثم قال المريض للمولوي نور الدين فيما بعد: كنت أتعالج على يدك منذ ما يقارب ٦ أشهر ولم يطرأ أي تحسُّن. أما اليوم فقد حدث أنه دخل حضرته عليه السلام المسجد من الباب الصغير ووقعت قدمه على قدمي صدفة وشعرت أن الأوجاع من ذلك الجانب قد زالت تماما. قال الخليفة الأول

ﷺ في الجواب: يا أخي، إنه رسول الله، أما أنا فلستُ إلا طبيبا بسيطا ليس لي إلا أن أعطي الأدوية.

يتابع الراوي ويقول: ذات مرة كان حضرته عليه السلام جالسا في المسجد ثم ذهب إلى داخل بيته لأمر ما. كانت سترته موضوعة بالقرب منه فوضعها على كتفه ودخل البيت، ثم عاد بعد دقيقتين أو ثلاث ووضع السترة في مكانها السابق. يقول السيد فضل شاه أنه قال لحضرته: يا سيدي، لم يكن أحد جالسا هنا. ثم دخل حضرته البيت مرة أخرى وعاد بعد دقيقتين، عندئذ أيضا وضع السترة على كتفه عند الذهاب وقال: يجب ألا يُعطَى أحد فرصة ارتكاب الذنب. *(طبعا لم يقصد عليه السلام أناسا جالسين هناك في ذلك الحين بل كان ذلك أسلوبه للتربية فقط، أنه يجب أن يقوم الإنسان بحماية ممتلكاته بدلا من أن يهيئ للآخرين فرصة لارتكاب الذنب أو يقع بنفسه في الشك والريب)*

إن الروايات كثيرة والوقت ضيق، وأقرأ عليكم واحدة أو اثنتين أخريين من الروايات الأخيرة.

لقد روى حضرة شيخ محمد إسماعيل ابن شيخ مسيتا المحترم، وكان من سرساوا بمحافظة سهارنبور، وقد بايع في عام ١٨٩٤. فقال:

كان المسيح الموعود عليه السلام يتأسف كثيرًا على حالة المشايخ والمتصوفين في هذا الزمن قائلا: لقد أعرض هؤلاء القوم عن الحق وبذلوا سعيًا أكثرَ مما بذله الأولون لإبعاد الناس عن صراط الحق حتى لا يسلكوه. ولولا أن الله تعالى طَمْأَنَني قائلا: سوف أبلّغ دعوتكم إلى أقصى أطراف الأرض، ولن

أتركك خائبًا، لآذاني سبابهم كثيرًا. وقال عليه السلام: ليت هؤلاء يسمعون بكائي أمام الله تعالى لخيرهم وهدايتهم وليتهم يعلمون كيف أبتهل إلى ربي قائلا: يا مالكي ويا محسني، ارحمْهم وادفعْ عنهم بلاياهم، واهدِهم إلى الصراط المستقيم، وأنقِذْهم من السقوط في هوة الضلال. إني أخرّ ساجدًا على أعتاب الله تعالى مرة بعد أخرى قائلا: رب إنهم لا يعلمون ما أسألك مِن أجلهم.

الله الله، عندما تفوّهَ حضرته عليه السلام بهذه الكلمات أخذتنا الدهشة والذهول وقلنا: ما أشدَّ هذا الإنسانَ المقدسَ نصحًا لعباد الله تعالى! لا جرم أن عباد الله المقدسين الذين يرسلهم لهداية الناس مواسون وناصحون لعباده حقًا. إنهم أشدّ ولهًا لخير العباد من آبائهم.

يقول الراوي: فلأنّ لي خبرة شخصية بسماع صرخات بكائه وابتهاله عليه السلام في كرب شديد، فإني أعلم مدى اضطرابه وكربه.

ويتابع هذا الصحابي أيضًا: لقد كان من التأثير القدسي لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام في أصحابه أنهم كانوا يوقنون أن الله تعالى هو الولي، فكانوا يعافون نجاسة الكذب، ولم يخافوا أحدًا في قول الحق، وكانوا يتجنبون الرذائل ويتحلون بالأخلاق الحميدة حتى إنهم كان يفخرون بربهم دومًا قائلين: إن ربنا معنا. وهذه الثقة هي التي جعلتْ أعداءَ أصحابه عليه السلام خائبين خاسرين في كل مرة، بينما ظل أصحابه عليه السلام شاكرين لله تعالى في كل حين، وكان الله معهم دائمًا. كان أصحابه يتحلون بصفة الاستغناء (عن الناس) والتوكل على الله وحده، لا يخافون في قول الحق لومة لائم.

أما أعمالهم الصالحة فكانت قلوبهم تفور بحب الله تعالى في كل حين، فما كانوا يعملون عملاً إلا لوجه الله خالصا. كانوا يعافون نجاسة الريـــاء لأن المسيح الموعود عليه السلام قد عدَّ الرياء مرضًا خُلقيًا فتّاكًا إذ يجعـــل الإنـــسانَ منافقًا.

لم أرَ أجفان عيون المسيح الموعود عليه السلام مفتوحة قط، بل كان مغمـــض العينين دومًا في الحالات العادية وذلك من شدة الحياء، ولكنه إذا تحـــدث عن عدو لله تعالى أو تكلّمَ عن النبي ﷺ فكانت أجفانه تنفتح تمامًا، لهـــذه الدرجة كانت عيونه شديدة الحياء. كان يحب رسول الله ﷺ بحيث إنـــه كان يقول عند ذكره ﷺ: لو لم يبعث هذا الرسول الكـــريم إلى الـــدنيا لأصبح الهدى فيها معدومًا وعَمَّها الضلالُ.

كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ينصح جماعته كثيرًا بتجنـــب الرذائـــل، وكان يقول: كونوا مظاهر الله تعالى وتَحلَّوا بالأخلاق الفاضلة يُحبِـــبْكم الله تعالى. وكان عليه السلام يقول: لقد وجدنا الله تعالى أكثرَ حبًـــا مـــن الأمم الرءوم.

لقد كان عليه السلام دمث الأخلاق بحيث إن كل من فحص أخلاقه انقاد لـــه وتفانى في حبه ولم يحبّ فراقه، بل خرَّ عند قدميه ولم يطق فراقـــه ولـــو ضُرب كما تُضرَب الكُرة. هكذا كانت أخلاقه عليه السلام الحسنة.

كان المسيح الموعود عليه السلام يوصي بتجنب سوء الظن كثيرا وكان يقـــول: إن الذي يسيء الظن لن ينوَّر بنور الإيمان، لأن سوء الظن خُلـــقٌ ســـيئ قاتل، ويجعل المرءَ ييأس من الله أيضًا، فعلى جماعتنا أن يتجنبوا سوء الظن

كثيرًا. إن الذي يسيء الظن لا يمكن أن يبقى في الجماعة الربانية، وهـــذه هي علامة الجماعات الإلهية.

لقد أوصى حضرته عليه السلام جماعته مرارًا وقال: على جماعتنا أن يوقنـــوا أن القرآن الكريم هو الوسيلة لمعرفة الله تعالى، وليست الأعمال الـــصالحة إلا التي عدَّها هو أعمالا صالحة فقط، إذ لم يذكر إلا الأعمال الـــتي تـــضمن للإنسان خير الدنيا والآخرة. الحق والحق أقول إنه هو الكتاب الأخير الذي قد أكد الصالحون كلهم بركاتِه، لذا فعلى جماعتنا أن تتخذ هذا الكتـــاب الكريم دستورًا لحياتهم.

رفع الله تعالى درجات هؤلاء الصحابة الذين زادونا إيمانًا بتبليـــغ هـــذه الأحداث والوقائع إلينا، كما أدعو الله تعالى أن نكون مـــستعدين دائمًـــا للتضحية بكل غال ورخيص لتكميل مهمة المسيح الموعود عليه السلام مهمـــةِ إحياء الإسلام، وأن يوفقنا لصياغة حياتنا بحسب تعاليم الإسلام الحقيقية. فهذا ما يتوقعه منا المسيح الموعود عليه السلام، وهذا ما أكـــده لنـــا صـــحابته بأسوتهم رضي الله عنهم. آمين.